Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 17 / العـدد 01 / مارس 2023 / ص ص 564 - 574

العقل المستقيل في الإسلام بين جورج طر ابيشي ومحمد عابد الجابري

The resigned mind in Islam between George Tarabishi and Muhammad Abed Al-Jabri

عبد الرحمان خرشي
جامعة الأغواط (الجزائر) ، a.kherchi@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/30 تاريخ القبول: 2023/03/31 تاريخ النشر: 2023/03/31

ملخص:
كان لنقد العقل العربي والإسلامي مساحة كبيرة من الكتابات التي تواترت بطبيعتها الإشكالية، منذ اكتشاف الهوة العميقة الفاصلة بين عموم المجتمعات الإسلامية ودول العالم المتقدم، بحيث يعزى حال التخلف عندنا إلى عدم إعمال العقل كأداة للفكر الذي سيكون مرتكزا للبناء والتغيير. فمصطلح "العقل المستقيل" نَحته الجابري للدلالة على التراجع المعرفي وبالتالي ضحالة الناتج الحضاري للإنسان العربي الذي سيكون في نهاية الأمر مفعولا به محدود الأفق، سلبيا في مقابل الآخر الغربي المنتصر حضاريا.أما طرابيشي فتدرّج في سلسلة نقد النقد من بحثه في نظرية العقل إلى تحليل إشكاليات العقل العربي، مُدافعًا عن وحدة العقل العربي الإسلامي ضد فكرة القطيعة المعرفية بين المغرب والمشرق، لينتهي إلى مراجعاتٍ جادة لنظرية العقل المستقيل في الإسلام.
كلمات مفتاحية: العقل المستقيل، العقل العربي، الإسلام، محمد عابد الجابري، جورج طرابيشي.

ABSTRACT:
The criticism of the Arab and Islamic mind has had a great deal of writing, which has recurred by its problematic nature, since the discovery of the deep gap separating the general Islamic societies and the countries of the developed world, so that the state of our backwardness is attributed to the failure to implement the mind as a tool for thought that will be based on construction and change. The term “the resigned mind” was coined by Al-Jabri to denote the cognitive decline and thus the shallowness of the civilizational output of the Arab man, which will eventually have a limited-minded, negative effect in exchange for the civilized victorious Western other. The Arab mind, defending the unity of the Arab-Islamic mind against the idea of an epistemological rupture between the Maghreb and the Levant, to conclude with serious revisions to the theory of the resigned mind in Islam.
Keywords: the resigned mind, the Arab mind, Islam, Muhammad Abed Al-Jabri, George Tarabishi.

1- مقدمة:

مرَّ الغرب بسياقات فكرية وتاريخية عبر مساره الطويل في اتجاه حرية الفكر والفعل، وفهْم الحقوق المدنية والممارسة السياسية التي كانت من أهم مستخلصات الوعي الأوربي التي زعزعت ثوابت العقل السكولاستيكي، حيث تطلب الأمر قطيعة وليس تطورا للممارسات القروسطية، وتواشج العمل على إشاعة الفكر الحر والمستنير مع "إحياء علوم الحياة"، واتجه البحث عن بدائل دنيوية فاعلة من الكتاب المغلق إلى كتاب الطبيعة المفتوح في محاولة التحرر من وهم الوثوقيات الكبرى وإعادة إنتاج البنى المعرفية والمقولات القاعدية لموضعة الخطاب الحداثي ضمن تاريخ تشكل الذات الغربية الحديثة والمعاصرة. لذلك فإن صيرورة الفكر الغربي لا تنتظم داخل رؤية خطية أحادية الفهم، لقد بدأت تاريخية مع هيغل وبيولوجية مع داروين واسبنسر واجتماعية اقتصادية مع ماركس، ومع ذلك فإن أهم ما يميز المشروع الثقافي الغربي بكل قطائعه وابستيمياته، هو أنه موضوع البحث

- المؤلف المرسل: عبد الرحمان خرشي

doi: 10.34118/ssj.v17i1.3225
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/3225
ISSN: 1112 - 6752 رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 EISSN: 2602 - 6090

بمحمولاته المتعددة والعقل الباحث في آن معا، المفكِر والمفَكَر فيه، إنه ينفرد بتمثيل أركيولوجيته الخاصة ونقدها من الداخل فتكون إرادة النقد بقدر الانحياز للذات. بل إن نقد العقل لذاته يجعله أكثر انفتاحا على النقد واستعدادا لنقد النقد تأسيسًا لتقاليد التقويض والبناء، وذلك من المداخل الأساسية لفهم العقل الغربي، حتى أن العصر الكلاسيكي في التاريخ الأوربي يوسم بأنه عصر العقل ويحمل شحنة تاريخية رمزية، حيث يمتد من وفاة ديكارت (1650) إلى الثورة الفرنسية (1789)، وفي صورة مقابلة لا تخل من دلالة، كتب جورج لوكاتش عن تأسيس النزعة اللّاعقلانية بين ثورتين 1789-1848. وفي اتجاهات العقلانية واللّاعقلانية، وفلسفات البنيوية والتفكيكية، ونزعات النسبية والعدمية، وأفكار ما بعد الحداثة ونهاية التاريخ، انتفض العقل الغربي مرارا على نتاجه الخاص لاستكشاف مساحات وبدائل جديدة في خارطة الوعي الإنساني.

إنّ الذات العربية الراهنة تفتقد ما يسميه الجابري بالاستقلال التاريخي التام، بين مرجعيتين منفصلتين عن بعضهما تماما وكلاهما من الأغيار: الماضي العربي الإسلامي والحاضر الأوربي الغربي، وهو ما جعل هذه الذات كفكر وكفاعلية وسلوك موزعة بين فكرين أحدهما يعيش ارتباك اللحظة الغربية الراهنة بينما الآخر مغترب في الماضي المُحنّط في واقع لا ينيره فكر ولا يحكمه عقل. إنّ انتشار اللّامعقول الديني كقاعدة للعقل السُّني والشيعي على حد سواء تحديدا في الإيمان بالمعجزات خلّف خرابا للعقل الذي انتهى به الأمر مُستقيلا في الإسلام. ذلك هو ما سأحاول تضمينه في هذا المقال، محاولا البحث في الإشكاليات الأساسية والفرعية التالية: ما مفهوم العقل المستقيل في الإسلام وما هي مُحدّداته عند كلٍّ من الجابري وطرابيشي؟ وما هي رؤيتهما البديلة لتجاوز قصور العقل العربي ومُجابهة استقالته طلبًا لاستقلاله؟ وأخيرًا، ما هي قيمة النقد ونقد النقد؟

2- القراءة الجابرية: الاستقالة بفعلٍ كيدي دخيل

إنّ إحياء السؤال حول قضية العقل في الإسلام ظاهرة صِحيةٌ في اعتقادي، بل إنّ الدّعوة إلى إعمال العقل وُلدتْ من رحم النص الديني ذاته، وتداعت القراءات البشرية معه و/أو ضدّه منذ فجر الإسلام إلى أيامنا هذه، حيثُ تراوحت العلاقة بين العقل الدّيني والعقل العلمي والسياسي من التواصل الحميمّي إلى القطيعة التامة.

ربما ذلك ماحذا بالمفكر المغربي الراحل محمد عابد الجابري(1935-2010) إلى قراءة مطارحات العقل العربي وفحص بُنيته وبحث تكوينه الذي طَبعت أعماله نصف قرن من زمن الفكر العربي تحليلا وتحقيقا ونقدا، فكان مشروعه الفكري ولايزال في طليعة المشاريع النهضوية الناضجة بطرحه المنهجي وأدواته الإبستيمولوجية وحضوره المعرفي، ويحتل نتاجه مرتبة الصدارة في مجال الدراسات التراثية والبحث في مشروع النهضة في الفكر العربي المعاصر.وتتبين الخطوط العامة لمشروع نقد العقل العربي بوصفه مشروعا للنهضة عند الجابري خاصة من خلال مؤلفاته: "نحن والتراث" و"الخطاب العربي المعاصر" و"بنية العقل العربي" و"تكوين العقل العربي" و"العقل السياسي العربي" و"العقل الأخلاقي العربي".

رأى الجابري أن بنية العقل العربي قد تشكلت خلال عصر التدوين الذي جُمعت فيه الأحاديث والتفاسير وبدأت كتابة التاريخ الإسلامي، وتم فيه تقعيد علوم النحو واللغة وقواعد الفقه وتأسست فيه أغلب الفرق والمذاهب الإسلامية، وفيه اكتمل تكوين النظام المعرفي كإطار مرجعي لثقافة الأقدمين والمُحدثين والمعاصرين، فَعصر التدوين في عرف الجابري هو عصر انبثاق العقل العربي، حيث تكوَّن البناء الذي تقوم عليه الثقافة العربية من القرن الثاني للهجرة إلى يومنا هذا، عَتبةٌ تاريخية في تكوين العقل العربي رجوعا للعصر الجاهلي وصورة صدر الإسلام والقسم الأعظم من العصر الأموي، ويتَلوَّن بلونه كل النّتاج العقلي اللاحق وصولًا للزمن الراهن، "وليس العقل العربي في واقع الأمر شيئا آخر غير هذه الخيوط بالذات التي امتدت إلى ما قبل فصنعت صورته في الوعي العربي، وامتدت وتمتد إلى ما بعد لتصنع الواقع الفكري الثقافي العام في الثقافة العربية"(الجابري، تكوين العقل العربي، 2008، الصفحات 60-61). فالعقل العربي تكوّن داخل الثقافة الإسلامية وكان هو الآخر عاملا في تشكلها، إي إعادة

إنتاجها وفقا لظروفه ومعطياته، وهو بالتعريف: "جملة المبادئ والقواعد التي تقدمها الثقافة العربية الإسلامية للمنتمين إليها كأساس لاكتساب المعرفة وتُفرض عليهم كنظام معرفي، أي كجملة من المفاهيم والإجراءات التي تعطي للمعرفة في فترة تاريخية ما بُنيتها اللّاشعورية"(الجابري، بنية العقل العربي، 2009، صفحة 555)

وذلك مرجع التصنيف الثلاثي للعلوم كما يعتد به الجابري: علوم البيان وعلوم العرفان وعلوم البرهان التي يبدو أنّه نحَتها على أساس الفعل المعرفي المؤسس لكلٍّ منها. فعلوم البيان هي الحقل المعرفي الذي بلورته وكرسته العلوم العربية الاستدلالية الخالصة ويعني بها: النحو والفقه والكلام والبلاغة(الجابري، محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، 2009، صفحة 13). وقد حدد جملة أطر مرتبطة أساسا باللسان واللغة والفكر، فوّضت النص كسلطة مرجعية للعقل العربي فأحالته إلى عقل نصوصي لا تربطه إلا صلة واهنة بالواقع والطبيعة والتاريخ.

وتشمل علوم البرهان المنطق والرياضيات وعلوم الطبيعة، إذ "يعتمد البرهان على ملَكات الإنسان المعرفية الطبيعية من حس وتجربة ومحاكمة عقلية في اكتساب معرفة بالكون كَكُلّ وكأجزاء، لتشييد رؤية للعالم يكون فيها من التماسك والانسجام ما يلبي طموح العقل إلى إضفاء الوحدة والنظام على شتات الظواهر ويرضي نزوعه المُلح والدائم في طلب اليقين"(الجابري، بنية العقل العربي، 2009، صفحة 384). ويرى الجابري أن الكِندي(805-873) هو من بدأ هذا التقليد في الإسلام وتبعه الفارابي(872-950)، وكانت لحظة ابن حزم(994-1064) حاسمة، حيث بدأ بمحاولة تأسيس البيان بطريقة منطقية على البرهان، وهو ما اعتبره مرحلة إخصاب للعقل العربي في بداية انطلاقه الجديدة، وقد عرف تطورا مطردا مع الشاطبي (-1388) وابن باجة(1085-1138) وابن رشد(1126-1198) وابن خلدون(1332-1406) الذي أرّخ لمرحلة الازدهار العلمي وكان عصره إيذانا بنهايتها.

أماعلوم العرفان فانتقلت إلى النظام المعرفي الإسلامي من الحضارات السابقة على الإسلام. والعرفان أو الغنوص معناه المعرفة في الثقافات الشرقية القديمة والثقافة اليونانية، حيث يحيل المعنى إلى نوع من الكشف أو التذوق المباشر، دون الاستناد إلى الاستدلال أو البرهنة العقلية وصولا إلى المعارف العليا. وتجمع الديانة الهرمسية أمشاج الفكر الغنوصي، وقد انتقلت إلى الثقافة العربية الإسلامية، خصوصا عند المتصوفة والشيعة والقائلين بالحلول ووحدة الشهود في القرن الثالث الهجري، كما يمكن تلمس أثرها عند الغلاة الأوائل والرافضة والجهمية وبعض تيارات المجسمة وفي رسائل إخوان الصفا، وفي جوانب من فلسفة ابن سينا(980-1037) وتصوف الغزالي(1058-1111).

وشاع استعمال مصطلح العرفان في المراحل المتأخرة بين المتصوفة، وهم الذين يميزون بين المعرفة التي تتأتى عن طريق الحس أو العقل أو بهما معا، وبين المعرفة التي تحصل بالكشف والعيان. وقد عُرف في أدبيات المتصوفة الإشراقيين، كالسهروردي (1154-1191) الذي يفصل تماما بين الحكمة البحثية والحكمة الإشراقية. فالعرفان يلغي العقل ويصفه الجابري بأنه في جانب منه "موقف من العالم، موقف نفسي وفكري ووجودي، لا بل موقف عام من العالم يشمل الحياة والسلوك والمصير"(الجابري، بنية العقل العربي، 2009، صفحة 255). لقد أَلْبس الجابري العرفان ثوب اللامعقول وأدخله في طليعة زمرة المنتسبين للعقل المستقيل.

وفي سياق متصل يُذكر الجابري بأن الخصومة السياسية ألقت بظلالها على مسألة تداخل العرفان والبرهان، ويُمثل لذلك بالصراع الإديولوجي الطاحن بين الخليفة العباسي المأمون والشيعة الباطنية الذين كانوا يناصبونه العداء، فقد اعتدُّوا بالغنوص لتثبيت رؤيتهم حول أحقية أئمتهم في الإمامة، بينما انتصر المأمون وحاشيته للاتجاه المعتزلي لتعزيز المعقول الديني العربي، وتكريس الواقع السياسي بالصورة التي انتهى إليها. وفي عصور الانحطاط اللاعقلانية جرى فعل المصالحة على نطاق واسع بين البيان والعرفان خاصة بعد زمن الغزالي، وربما كان لطبيعة العقل العربي دور مهم في ذلك، وهو ما أسس لتهافت الحركة العلمية في وقت

لاحق، حيث تَخَشّب الزمان العربي فلم يستطع العقل أن يتفرد بنهضته العربية التي لم تتحقق بعد. لذلك دعى الجابري إلى تدشين "عصر تدوين جديد"، ينطلق أساسا من نقد العقل العربي في بنيته وتكوينه الراهن وممارسة العقلانية النقدية على التراث، الذي يحتفظ بالسلطات الثلاث على شكل بنية لا شعورية. لأن العقل العربي مُكوَّن في عصر الانحطاط وبواسطته؛ والمرجعية التراثية بعناصرها الأساسية: اللغة، الشريعة، العقيدة والسياسة تصدُّ كل محاولة لتجديد هذا العقل، والثقافة العربية هي ثقافة زمن واحد يمتد من عهد الأعراب الأُوَل إلى الزمن الحاضر، وهذه الرتابة المفروضة على العقل العربي هي أساس تراجعه بل استقالته في الوقت الذي بدأ العقل الأوربي يستيقظ ويسائل نفسه والطبيعة من حوله، مستفيدا من علوم المسلمين لتحقيق الوثبة الأخيرة للعلم الحديث. فالحضارة اليونانية حضارة فلسفة وحضارة أوربا المعاصرة هي حضارة علم وتقنية لكن حضارتنا كانت ولا تزال حضارة فقه في الأساس.

لذلك يقترح الجابري إعادة ترتيب العلاقة بين البيان والبرهان على مستوى المنهج(النحو والمنطق) وكذلك الرؤية (علم الكلام والفلسفة)، وألحَّ الجابري على أن العقلانية النقدية التي أسسها الاتجاه الفكري التجديدي، في الأندلس والمغرب استطاعت أن تُدشّنَ خطابا جديدا عمل على بَنْيَنَةِ العقل العربي من داخل الثقافة العربية مع ابن حزم والشاطبي وابن خلدون، وهو ما يُحيل إلى إمكانية افتتاح عصر تدوينٍ جديدٍ بناء على تلك الشروط الضرورية التي تحتويها الثقافة العربية نفسها.

وفي كتابه البِكر(1980):"نحن والتراث"، قدّم الجابري ما سماه:"مبادئ قراءةٍ جديدة" قراءةٌ معاصرة مقابل القراءات السلفية، متسائلا: كيف نعيش عصرنا؟ وكيف نُحقق ثورتنا؟ ونُعيد بناء تراثنا؟ متصورا الطرح الصحيح للإشكالية على النحو التالي: كيف يمكن للفكر العربي المعاصر أن يستعيد ويستوعب الجوانب العقلانية و(الليبرالية) في تراثه ويوظفها توظيفا جديدا في الاتجاه نفسه أول مرة، اتجاه محاربة الإقطاعية والغنوصية والتواكلية وتشْييد (مدينة) العقل والعدل، مدينة العرب المحررة، الديمقراطية والاشتراكية(الجابري، نحن والتراث، 2006، صفحة 58). التي كانت يومئذ موضةً للمثقفين وعقيدة ثابتة للنخب السياسية في مقابل ذلك العقل السياسي العربي الهجين، القائم على ثلاثية القبيلة والغنيمة والعقيدة. فالتاريخ الثقافي العربي سواءً كان موضوعا في الأعيان أو محمولا في الأذهان هو تاريخ مُجزّأٌ وممزق، تاريخ فِرق وطبقات ومقالات، وعلى طول خطه السُّكوني تتمدّد هوامش الاختلاف في الرأي، وهو ماحذا به إلى القول بحاجتنا إلى قراءةٍ جديدةٍ لتاريخنا لإعادة كتابته طلبا للوحدة من خلال التعدد.

3- طرابيشي: الاستقالة كنتيجة لقيديةٍ داخليةٍ

ولأغراض الحفر والتفكيك، الهدم وإعادة التأسيس، كتب المفكر السوري الراحل جورج طرابيشي(1939-2016) جملة مؤلفاتٍ في ما يربو عن ثلاثة عقود من حياته، حملت دلالة موحية من عنوانها الأصلي "نقد نقد العقل العربي" الذي تتفرع عنه: "نظرية العقل" و "إشكاليات العقل العربي" و "وحدة العقل الإسلامي" ثم "العقل المستقيل في الإسلام "وتوسطها "المعجزة (أو سبات العقل في الإسلام)"، وصدر له أيضا كتابٌ آخر بعنوان:"الانقلاب السُّني من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" الذي يُعد جزءا خامسا لمشروعه النقدي. ويستشعر القارئ أن طرابيشي قد قرأ فعلا كل ما كتبه الجابري وما صرّح بأنه قرأه، لكن أيضا ما لم يكتبه وما لم يُصرح بقراءته من "المصادر والمراجع الأمهات من التراث اليوناني، والتراث الأوربي الفلسفي والعقلي في طوريه الكلاسيكي والحديث، فضلا عن التراث العربي الإسلامي الفلسفي أساسًا والفقهي والكلامي والنحوي"(طرابيشي، نقد نقد العقل العربي نظرية العقل، 2011، صفحة 7)

لقد حاول الجابري فهم البنيات الأساسية للعقل العربي ونقدها في عقودٍ، بينما استغرق عمل صاحب "نقد النقد" أكثر من ربع قرنٍ والجزء الأول من مشروعه النقدي (نظرية العقل) ثماني سنوات كاملة؛ ورأى طرابيشي أن جهده الأساسي كان هو

العمل على تفكيك الألغام التي زرعها الجابري على أطراف التراث العربي الإسلامي، الفلسفي أساسًا وكذلك التاريخي والفقهي والكلامي والنحوي.

تناول طرابيشي "إشكاليات العقل العربي" بالتحليل والنقد من ثلاثة مداخل أساسية: إشكالية الإطار المرجعي للعقل العربي، أو مايسميه بعصر التدوين، إشكالية اللغة والعقل وأيضا إشكالية البُنية اللاشعورية للعقل العربي.لقد كان الغنوص المانوي والعرفان الشيعي والتأويل الباطني خاصّةً خصما إيديولوجيا قويا يُهدّدُ الدولة العباسية لا يقلُّ عن خطر العلويين والأمويين، وعندما انتهى الحكم للمأمون، نزع إلى أسلوب المناظرة العقلية والدِّعاية الفكرية في مقارعة الزّنادقة والدّهرين والمُشكِّكين الذين استعان عليهم بأرسطو ترجمةً لأعماله ونشرًا لأفكاره بهدف تنصيب العقل الكوني لقطع الطريق أمام تلك الاتجاهات المارقة والمتطرِّفة، سلاحا ضد العقل المستقيل مع الاستعانة بالمعقول الدّيني كواجهةٍ للفكر الدّيني الرسمي بتجلياته المعتزلية والسُّنّية. لقد استقدمت الترجمة البرهان كمعرفة علمية وفلسفية لتقوية جبهة البيان الذي يؤسس الثقافة العربية أمام العرفان الذي كان يغزوها من الخارج. يأخذ طرابيشي على الجابري أنه "لا يكتفي بأن يُجغرف الابستيمولوجيا بل يُقوْمنها أيضا، و على هذا النحو يصطنع أساسا جغرافيا وقوميا معًا لتوزيعه الثلاثي لأنظمة المعرفة"(طرابيشي، 2004، صفحة 11)، لتتوزع في اعتقاده بين لُغوية عربية وغنوصية فارسية وعقلانية يونانية؛ وبذلك تنتظم من منظور قومي جغرافي إلى بيان مشرقي وبرهان يوناني مغربي وعرفان قادم من الشرق الأقصى البعيد. وفي الجزء الثاني من نقد نقد العقل العربي، حاول طرابيشي رفع الحصار الذي طوَّقت به الإبستيمولوجيا الجابرية العقل العربي، مُفكّكًا إطاره المرجعي لاسترجاع مركزية الواقعة القرآنية. أما ردُّ طرابيشي على فكرة هوَس العقل العربي بِلغته البدوية بطابعها الحسي ونزعتها اللّاتاريخية المحدودة بحدود عالم الأَعراب، فكان بإثبات تاريخية اللغة العربية وعقلانيتها وقيمتها الحضارية؛ وقد عمِد طرابيشي إلى دحض القسمة الثلاثية العُضال للنظام المعرفي للثقافة العربية الإسلامية، مُبيّنا تهافت دعوى البُنية اللاّشعورية للعقل العربي. لقد رسَّم الجابري قطيعة ثابتة بين فكر المشرق وفكر المغرب، فوضع مسافات فاصلة بين الفارابي وابن سينا والغزالي والفرق الإسماعيلية والإشراقيين من جهة، وابن باجة وابن رشد وابن طفيل وابن خلدون من جهة أخرى.

دافع طرابيشي أيضًا عمّن سماه بأسطورة الفلسفة المشرقية، الشيخ الرئيس ابن سينا الذي نَعته الجابري بأنه مُتصدر الفكر الغيبي الظّلامي والخُرافي في الإسلام، وعمل على إزاحته من البرهان العقلاني إلى العرفان اللّاعقلاني، بل إنّ ناقد العقل يذهبُ إلى تجريم ابن سينا وتحميل فلسفته المشرقية مسؤولية اغتيال العقل في الإسلام، بينما يتصدّى ناقده مُبيّنا تهافت تلك الدعاوى بعقد مقارنة بين ابن سينا "المشرقي" وابن خلدون"المغربي" الذي "كرّس بابا بتمامه في مقدمته (لعلوم السحر والطلسمات) وفصلا إضافيا عن (الإصابة بالعين)، يظل مع ذلك يحتل في التصنيف التقييمي لناقد العقل العربي موقعا ثابتا لا يحيد عنه في المدرسة البرهانية المغربية، أما لماذا هذا الكيل بمكيالين والوزن بوزنين فإن ابن خلدون نفسه يغنينا عن الجواب بصياغته لمفهومه المركزي عن (العصبية)"(طرابيشي، نقد نقد العقل العربي وحدة العقل الإسلامي، 2010، صفحة 228)وبذلك، يتهم طرابيشي الجابري بِكُره مشرقية ابن سينا ويُحيله إلى محض ناقد للعقل المشرقي، بل يصبغه بكراهية مقيتة للمشرق تجعله يمارس النقد الهجائي ضد الشرق في مقابل القراءة المدحية للمغرب. فليس الغرب والشرق تحديدا جغرافيا فقط، بل مقولتان إبستيمولوجيتان تصنفان النظام المعرفي الهرمي داخل العقل العربي. فالعقل المغربي عند الجابري يوازي العقل الأرسطي ويستمد بريقه منه كجملة قواعد للعقل والطبيعة اللذان يحكمهما النظام والقوانين. وإن كان التحدي الأكبر للحداثة هو سبر أغوار اللّاعقل حسب طرابيشي، فقد استعار لغتها مُستدركا على صاحب النقد أنّ "سنة ضوئية تفصل بين مفهوم العقل شبه الفلسفي وشبه اللّاهوتي كما لا يزال يُداوره قلم الجابري وبين العقل العلمي بمفهومه الحديث"(طرابيشي، نظرية العقل، 2011، صفحة 191)

وقد انتفض طرابيشي على غريمه الجابري مرة أخرى عندما كبّل تهمةٍ كبرى للعربية، التي نزّل سقف أُفقها من لغة حضارة إلى لغة بداوة مُستعصية عن التجريد والتطور، ويرميها بخمس تُهمٍ أخرى: فهي أولا لغة ذهنية مُقننة إلى حد التحنيط ومُصطنعةٌ إلى حد الجمود والانقطاع عن التطور الحي؛ و هي ثانيا لغة موسيقية، ذات أبنية وزنية، تُغلب الصورة الصورة الصوتية على الدلالة المنطقية، فلا يزداد طابعها الحسي من جراء ذلك إلا تعمقا؛ وهي ثالثا لغة غير حملية، أي غير منطقية وغير مطابقة لنظام العقل، ونِصابها المقدور لها أن تُصدر بيانا لا حُكما؛ وهي رابعا لغة مزدوجة إلى فُصحى وعامية، مما يحكم على العقل العربي الذي تُحدِّده بتمزق رهيب؛ وهي أخيرا لغة تعاني من قُصورٍ قاتلٍ في الأبجدية، مما يقلب وظيفتها رأسًا على عقب ويجعل من العقل خادمًا لها بدل من أن تكون مخدومة له.(طرابيشي، نقد نقد العقل العربي إشكاليات العقل العربي، 2011، صفحة 216)يستشكل طرابيشي أنه على الجابري أن يُراجع أحكام القيمة السّيئة تلك، فعربي الزمن الراهن يستنجدُ بشارحٍ لفهم لغة الشعر الجاهلي التي لا يكاد يفهم منها إلا القليل، فيما لا يفهم عربي زمن الجاهلية (لو قُيّض له أن يُبعث) لغة عصرنا بما فيها أعمال الجابري نفسه دون وساطة مُترجمٍ، "ولولا الصرامة المفهومية التي تُميز لغته، لما كان بكل تأكيد تبوأ مكانته الحالية كأستاذ تفكير بالنسبة إلى شريحةٍ واسعةٍ من الأنتلجنسيا العربية"(طرابيشي، نقد نقد العقل العربي إشكاليات العقل العربي، 2011، صفحة 216)

وبالإجمال، فإن أسئلة الجابري لا أجوبته، هي الملغومة حسب طرابيشي، من هذه الإشكاليات والأسئلة على سبيل المثال لا الحصر: إشكالية العقل المكوِّن والعقل المكوَّن، إشكالية التفكير بالعقل والتفكير في العقل، إشكالية التوزيع الثلاثي لأنظمة المعرفة إلى برهان وبيان وعرفان، إشكالية التكوين والتدوين، إشكالية عقلانية التراث المغربي ولاعقلانية التراث المشرقي، إشكالية الضدية الإبستيمولوجية ما بين العقل العربي والعقل اليوناني الأوربي...(طرابيشي، نقد نقد العقل العربي(نظرية العقل)، 2011، صفحة 07)

وعلى أية حالٍ، يبدو نقد الجابري متجاوزا للعقل العربي في أحيان كثيرة، إلى نقد العقل الإسلامي وهو أمرٌ طبيعي. بينما رأى طرابيشي أن الجابري قد عمد إلى توظيفٍ مركزيٍ إثنيٍ لنظرية العقل، في حين ذهب إلى هجاء العقل العربي بالضدية مع العقل اليوناني،فالجابري يستعيد تجربة الرشدية اللاتينية كنموذجٍ عقلاني رائد، مستحضرًا المنهج الديكارتي ممثلا لعقلانية ابن رشد التي يراها مرجعًا لمشروع حضاري عربي قادم.

وفي ختام كتابه: "المعجزة أو سبات العقل في الإسلام"، يقول طرابيشي أن الثورة الكوبرنيكية بالنسبة إلى العقل العربي المعاصر، المتوتر بين قطبي التراث والحداثة، قد تتمثل بثورة ذاتية ينتفض فيها العقل كما تكوّن في التراث على نفسه ليعيد تأسيس ذاته في عقل مكوِّن جديد، يستطيع معه وبه أن يكسب رهان الحداثة(طرابيشي، سبات العقل في الإسلام، 2008، صفحة 183). وربما كان العقل السياسي العربي تبعا، لذلك شأنه شأن العقل المحض والعقل العملي بحاجة إلى إعادة ابتكار وتأهيل.

إن العقل العربي لم يتحرر بعد مما سماه برهان غليون وَهْمُ الإيديولوجية الواحدة والمنقذة، فدعوى التعدد الفكري والمذهبي كعلامة سجال ونفور، مجرد إيديولوجيا مخادِعة، بدليل أن الثقافات الحية تتركب من تنويعات إثنية وفكرية وعقدية لا حصر لها، ومع ذلك فإنها تتعايش في انسجام داخل جسم ثقافة مبدعة أو ما يبدو منها على الأقل "إن مشكلتنا هي في وجود هذه الوحدة التجانسية الإيديولوجية جوهريا، أي في وجود خطاب إيديولوجي واحد يعدم إمكانية نشوء وتطور أي خطاب معرفي نقيض"(غليون، اغتيال العقل، 1990، صفحة 379).وبصورةٍ محايثةٍ، تكلم محمد شحرور(1938-2019) عن العقل الفقهي الذي جعل العقل العربي عاجزا عن إنتاج المعرفة فانتهى به المطاف إلى البحث في الحلال والحرام أكثر من البحث عن المعرفة الحقيقية المنتِجة، أما المطران جورج خضر فرأى أن "العربي يُعزي نفسه أمام تقصيره بأنه روحاني وبأن الغرب مادي ويظن نفسه متدينا دون الغربي، وهو بذلك يمنح نفسه شهادة عفة وقداسة"(العودات، الآخر في الثقافة العربية، 2010، صفحة 237).ولتحقيق

التحرر الاجتماعي والفكري والنفسي والعقلي، يرى خليل أحمد خليل في كتابه" العقل في الإسلام" أنه ينبغي علينا تجاوز الامتثالية الداخلية والمانعية البرانية، عوائق الذات وعُقدها وحواجز الآخر وإكراهاته.(خليل، العقل في الإسلام، 2010، صفحة 329)

3- مواطن الاختلاف:

*حدّد الجابري مسافات فاصلة بين النظم المعرفية كأقانيم تفاضلية بين طبقات العقل العربي، مُعرضا عن فكرة التكامل بين نُظم المعرفة في حقل الثقافة العربية الإسلامية، وقد بذل كل جهد ممكن لإسقاط صفة العقل البرهاني على مفكري الفضاء المغاربي، بينما لم يحضَ بنفس القدر من التبجيل في مذهبه مفكر من طراز الغزالي الذي يُفترض أنه يحقق ذلك التكامل وهو فيلسوف وفقيه ومتصوف، ربما ليحافظ الجابري على التراتب البنيوي لأطروحته الثلاثية للعقل العربي.لقد أعمل الجابري جُهده في إبانة القطيعة المعرفية بين المشرق والمغرب العربيين. بينما دافع طرابيشي عن "وحدة العقل العربي" ضد تلك الفرضية التي تضع حدودا وحواجز بين المغرب والمشرق.

* استقالة العقل العربي من منظور الجابري حصلت عند اكتساح روافد اللّامعقول الهرمسي والغنوصي والعرفان الشيعي فضاء العقل العربي حتى تمكنت من إخراجه عن مداره، أما عند طرابيشي فلا مجال لاستدخال قصة حصان طروادة هنا، لأن أُفول العقلانية الإسلامية كان مأساة داخلية وليست دخيلة، حكمتها آليات العقل العربي نفسه.

* طرح طرابيشي ما يمكن اعتباره فرضيةً رديفةً أو تنويعًا جديدًا على مسألة العقل المستقيل في كتابه: "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث"، حمّل فيه العقل السُّني مسؤولية التأخر الحضاري الذي يشهده العالم العربي الإسلامي اليوم، حيث طغى الفهم البشري للحديث النبوي على النص القرآني. سببٌ حصري إضافي لمحنة تخلف العقل في الإسلام.

* يلاحِظ المتتبع لنقود طرابيشي على مُتون الجابري أنه حصر زاوية نظره على بُنية العقل العربي وتكوينه، ولم يحضَ نقد العقل السياسي والأخلاقي العربي بنفس القدر من النقد، بينما عاود طرابيشي الرجوع مرارًا لعمله النقدي البكر وهو كتابه: "نحن والتراث".

* بنى الجابري مشروعه النهضوي كما فعل غيره من المفكرين العرب، أما طرابيشي، الكاتب والمترجم والناقد واسع الاطلاع أيضا، فقد رأى في مشروع النهضة العربية مشروعا جماعيا أو لا يكون.

4- مواطن الاتفاق:

* يتميز الرجُلان أيضا بغزارة الإنتاج وعمق الكتابة وحضور كاريزما قوية منتجة ومبدعة. والأكيد أنّ الباحث عن وشائج رابطة القربى بين أعمال المفكريْن، يتيه بين جزالة نتاجهما وعمقهما الفكري، بينما يقصد –مستعجلا زحمة الأفكار–الوصول إلى معالجاتٍ سريعةٍ لموضوع العقل المستقيل في الإسلام.

*إن تجاوز المنهجيات النقدية التقليدية خيط ناظم لأعمال المفكرَيْن اللذين ينتميان لتيار الفكر التنويري العربي الذي عُني بترسيم أهمية العقل في التحرر من ربقة الحتمية التاريخية، التي بدت محسومة على مدى القرنين الأخيرين على إثر التصدع الذي لحق الهويات الوطنية والدينية والثقافية، حيث ينبعث الجدل الدائر بين نوازع التقليد وتيارات التغريب، بين قيم الهوية الماضوية ومكاسب مجتمعات المعرفة الرقمية المتصاعدة.

*يجمع كلا من الجابري وطرابيشي جزالة العبارة ومنطق الفكرة، حيث يسهل على قارئهما تبين مسالك الحُجة في ما يذهبان إليه من تنويعات على الموضوع قيد الدراسة، بأسلوب واضح وبُنى لغويةٍ مفهومة للعامة فضلا عن القارئ المتخصص.

*ليس الجابري قارئا تراثيا للتراث وكذلك طرابيشي وإنما هما قارئان حداثيان للتراث الذي لا يمكن تبنيه أو رفضه بالكُلية، لأن حضوره في الماضي ليس كما في الحاضر ولن يكون كذلك في المستقبل.

5- مواطن التداخل:

*يقتضي الجهد التأسيسي لهذه المحاولة في القراءة والفهم لنتاج الجابري وطرابيشي مسحًا حَرفيا لأعمالهما، انطلاقا من نقد العقل العربي وصولا لأدق تفاصيل نقد النقد وهو ما يتعذر تحقُّقُه في مقالٍ فلسفي، بالنظر للكم الهائل لنتاجهما في دائرة الموضوع محل النقاش. وإلاّ فإنّ ذلك يقتضي صبرًا من جنس صبرهما وفكرًا بعمق فكرهما.إننا نشتغل على حواشي كاتبين كبيرين إذْ لا يمكننا الإحاطة إلا بجزءٍ قليلٍ من نتاجهما الضخم فكرا والعميق غورًا.

* محاولة تجاوز حالة الارتباك والتردي في مكونات المعطى الواقعي ومكنونات الثقافة العربية، كانت أحد أهم الدوافع البحثية لنقد العقل العربي ونقده الجاد والطَّموح.

* تتسم أعمال كل من الجابري وطرابيشي بمنحاها النقدي على اختلاف مراتب هذا النقد وموضوعاته، وإن اختلفت منطلقاتهما فإنّهما يتعاضدان في محاولة إحياء وبعث العناصر الحيّة للتراث وتجديد الثقافة لتدشين عصرٍ ينبثق منه عقل عربي متجدد.

* نَقَدَ الجابري العقل العربي مع أنه خارج دائرته الإثنية ونَقدَ طرابيشي الإسلام من خارج إطاره الديني.

*لم يعمل طرابيشي على بناء مشروعٍ موازٍ لمشروع الجابري بقدر ما تعمق في طروحاته وأغنى محتوياته.

*يُصبح نقد العقل العربي في مفهوم ناقده محض تصورٍ و ليس إنجازا بالمعنى الحَرفي والحِرفي، على الأقل في ظِل توفر البديل المعرفي الذي بشّر به مشروعه النقدي لنقد الجابري.

*ينتمي الرجلان لجيل الفلاسفة والمفكرين والكُتاب العرب الذهبي والذي يبدو أنه وشيك الاندثار، أذكر في هذا الباب: عبد الرحمان بدوي، عبد الوهاب المسيري، حسن حنفي، محمد سليم العوا، محمد عمارة، طيب تيزيني، مالك بن نبي، صادق جلال العظم، محمد شحرور، نصر حامد أبوزيد، فتحي التريكي، محمد سبيلا، طه عبد الرحمان، عبد الله العروي، أحمد برقاوي، إدوارد سعيد، جودت سعيد، منير شفيق، علي حرب...

لقد توزع عمل الجابري في كُلَّيته بين النقد والبناء، وبمعنى ما بين النزعة الغزالية والرشدية، ويضيف محمد المصباحي بأن الجابري بوصفه صاحب إشكالية ذات طبيعة مركبة ترتجع إلى الماضي كما تتعلق بالحاضر والمستقبل، فقد عوّدَنا أنه "قبل أن يبني أي أطروحةٍ أو يصوغ أية بنيةٍ، يشرع في هدم وتقويض ما يجد أمامه من البناءات، وهو في هذا أشبه ما يكون بالغزالي. ولكنه بمجرد ما ينتهي من عملية النقد، يشرع في عملية بناء شاقة ومعقدة، وهو بهذه الجهة بعيد عن الغزالي قريب من ابن رشد"(اللطيف، قراءات في أعمال محمد عابد الجابري، 2005، صفحة 189)

بينما تبيّن للكاتب يحي محمد في نهاية كتابه: "نقد العقل العربي في الميزان"، أنّ طريقة طرابيشي لم تتبع أو تمارس البحث الإبستيمي كما ينبغي، حيث تجد الاتهام والتحامل والجدل والتنقير في كل شاردة وواردة، أو السعي نحو التقاط الثغرات مهما كانت صغيرة وليست ذات قيمة، ويستطرد قائلا: "والواقع أن الجابري نفسه لا يخلُ هو الآخر من الجدل والتلاعب في الإحضار والتغييب، بل و التحامل في كتاباته على من حمّله مسؤولية التخلف وتكريس اللّامعقول كما هو موقفه المعياري من فلاسفة المشرق العربي والإسلامي"(محمد، نقد العقل العربي في الميزان دراسة مطارحات نقد العقل العربي، 2009، صفحة 244)

ويضرب مثالا عن ذلك بابن سينا الذي يتهمه الجابري بالعنصرية الفارسية دون أن يقدم دليل إدانة ضده.ويعود يحي محمد في آخر عمله فيقول أنّ ما نستلهمه من الجابري هو ضرورة مراجعة العقل ونقده...فما طرَحه ليس عقبة ابستيمولوجية كما يقول ناقده، بل يبعث على التغيير والمساءلة والنقد سواء بالنسبة للموضوع الذي أخضعه للنقد وهو العقل العربي، أو حتى بخصوص الأطروحة التي قدمها في نقده لهذا العقل(محمد، المرجع السابق، 2009، صفحة 245).

إنّ قراءة مجمل أعمال المفكريْن يلزَمه نفَسٌ طويل وجَلدٌ قد لا تكون لنا طاقة بهما لعديد الأسباب وربما أهمها ما سماه حسن حنفي بهموم قِصر العمر. وعلى حدِّ علمي، لم يحضَ طرابيشي بمشروع نقدي أو عملٍ خاصٍ على الأقل لمشروعه النقدي لنقد العقل العربي من زاوية النظر الجابرية. ويعترف طرابيشي بمزيةٍ للجابري في أنه ساعده على تحقيق نقلتين في حياته الفكرية: "الأولى (كما يقول) أنه نقلني من الإديولوجيا إلى الإبستمولوجيا، أي من الكلام في الأفكار بإديولوجية معينة إلى علم معرفة المعرفة، وثانيا ورغم أني خِريج اللغة العربية وبالتالي فإن فكري التراثي كان متجها إلى الأدب أكثر منه إلى الفكر الأصولي والفكر الفقهي وحتى الفلسفي، فإنه أجبرني على أن أُعيد بناء ثقافتي التراثية."(طرابيشي، قراءتي لأعمال الجابري كانت حوارا بلا حوار)

ولستُ متأكدا من مدى صحة الرواية القائلة بأنه عندما قدّم طرابيشي مشروعه الضخم في "نقد نقد العقل العربي"، كان تعليق الجابري "ما علاقة هذا المسيحي!!"، وحين التقى بالمفكر المصري عبد الرحمن بدوي وأخبره أنه يعمل على التراث الإسلامي كان رده: "أنت مسيحي.فما دخلك في التراث الإسلامي؟!" وربما زاد ذلك إيمانه أن مشكلة المنطقة العربية في عقلها الذي يفرز سلطتها السياسية، عقلها الذي لا يزال طائفيًا ورجعيًا في جميع المستويات. فيما نقرأُ أن الكاتب المغربي سعيد ناشيد قدم بحثًا في جامعة الملك محمد الخامس عن السجال بين الجابري وطرابيشي، انتصر فيه لرأي الأخير. فما كان من أستاذ جامعي من بين المناقشين لرسالته إلا أن قال له مستنكرًا: "كيف تنتصر لجورج على محمد؟!"(طرابيشي، جورج-طرابيشي-https://daqaeq.net/2)

إنّ البحث في بُنية العقل العربي وتكوينه مرجعه نقد أدوات المعرفة المشكّلَة للثقافة العربية دليل صحة وليس بالضرورة تشخيصا لمرض.لقد استعار عالم الاجتماع الماليزي سيد حسن العطاس صيغة "العقل السجين" الذي رأى أنه نتاج التكوين اللغوي والثقافي لصالح الطرف المهيمن بين أهل البلاد المستعمرة ومنها عموم العالم الإسلامي، وذلك ما يبرر استحالة النهضة بعقل مغتال بتعبير برهان غليون، فالتقدم والنهوض حسب رأي حسن صعب هو في عقل الإنسان وليس مجرد استهلاك للعلوم والتكنولوجيا. والعقل يحتلُّ مفهوم مرتبة الصدارة في الفلسفة الهيجلية التي ترى في التاريخ استتباعا لنهج العقل وفي الدولة تحققا له، فهو لم ينغلق على التصور الميتافيزيقي للعقل بل أخضع الواقع لمعاييره، مُستلهما صورته المثالية كمحرك للعالم؛ ويسوق مثال الثورة الفرنسية كأحسن تعبير عن سيادة العقل "كقوة تاريخية موضوعية تستطيع، بمجرد أن تتحرر من قيود الطغيان أن تجعل العالم مكانا يتحقق فيه التقدم والسعادة...فقوة العقل لا قوة السلاح هي التي نشرت مبادئ الثورة الفرنسية حسب روبسبير"(ماركيوز، العقل والثورة، 2008)

ويرى طرابيشي أن الشهرة التي حظيت بها كتابات الجابري تعود إلى توظيفه مفهوم العقل لدرجة أنه استأثر بامتياز ملكية حق التعبير عن العقل العربي، وحجب من تقدَّمه في ذات المنحى الخطابي مثلما كان مع زكي نجيب محمود مثلا، الذي كتب في "روز اليوسف" عام 1977 مقاله: "العقل العربي يتدهور" والذي تصدى للرد عليه أحمد موسى سالم بكتاب عنوانه: "العقل العربي ومنهاج التفكير الإسلامي". جديرٌ بالذكر هنا أنّه كتب في ذات السياق عشرات المؤلفين لأهميته أولًا ولكونه موضوعا عابرا للاختصاص ثانيًا، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: عبد الله العروي:"مفهوم العقل"؛أبويعرب المرزوقي: "إصلاح العقل في الفلسفة الإسلامية"؛ خليل أحمد خليل: "العقل في الإسلام"؛ ؛ رفائيل باتاي: "العقل العربي"؛ نبيل علي: "العقل العربي ومجتمع المعرفة"؛ طارق حجي: "نقد العقل العربي" و"سجون العقل العربي"، أحمد علي زهرة: "العقل العربي (بنية وبناء)"؛ حسن صعب: "تحديث العقل العربي"؛ اسكندر عبد النور: "العقل العربي: انطولوجيا المجرد والعيني"؛ شوقي جلال: "أركيولوجيا العقل العربي: البحث عن الجذور"؛ محمود الشيخ: "مُساءلة العقل العربي"؛ فؤاد زكريا: "خطاب إلى العقل العربي"؛ محمد الصوياني: "العقل العربي: المسكوت عنه واللّامفكر فيه في مقاربات العقل العربي"؛ بليغ حمدي اسماعيل: "تأويل العقل العربي المعاصر"؛ محمد مبروك أبو زيد: "ظلال العقل العربي"؛ حامد خليل: "أزمة العقل العربي"؛ وفيق رؤوف: "انهيار العقل العربي"؛ وحيد عبد المجيد:

"أزمة العقل العربي: التخوين والتكفير"؛ ميلاد الحراثي: العقل العربي "منظور تفكيكي نقدي ومدخل مستقبلي نحو روضة التنوير؛ قاسم حسين صالح: "أزمة العقل العربي المعاصر"؛ برهان غليون: "إغتيال العقل".

6- الخاتمة:

إنّ مُشكلتنا بالأساس هي مشكلة العقل وأزمتنا هي أزمته بالدرجة الأولى، بما هو ملَكة لإنتاج الأفكار والأشياء وإعادة إنتاجها، فليس العقل العربي مجرد رمز ميتافيزيقي أو خطاب إديولوجي بل هو فاعلية مبدعة تحكم نظرتنا لأنفسنا والعالم من حولنا داخل السياق الفكري والتاريخي للمجتمع العربي.لقد نشد الجابري تحديث العقل العربي وتجديد الفكر الإسلامي مستلهما أصولية الشاطبي وعقلانية ابن رشد ونقدية ابن حزم وتاريخية ابن خلدون كنماذج يمكن البناء عليها في ذلك دون فلاسفة المشرق العربي. لكن طرابيشي -الذي فتح عدة جبهات نقدية على المشروع النقدي الجابري، استكمالًا وتجاوزًا لطرحه العقلاني في نقد مكونات التراث وتفكيك أسباب التخلف وبحث مقتضيات النهوض- أعاد الاعتبار المعرفي للفلسفة والمعارف الشرقية دون المساس بألمعية مفكري المغرب وفلاسفته إلا بعض الإشارات التي ذكرها عابرًا، وهو الذي أفرد فصلا كاملا للشاطبي الذي سماه "شافعي عصر الاندثار" وابن طفيل الذي وصفه بـ"المبدع المغربي للفلسفة المشرقية"؛ لكن الخيط الناظم الذي يرسم وشائج القربى بين الجابري وطرابيشي هو أنّتحرُرُ العقل العربي من رواسبه اللّاعقلانية وعوائقه الموروثة شرطٌ لازمٌ لتحريره من قُصوره.

لذلك من المشروع لنا أخيرًا أن نتساءل عن العقل العربي المسلم المعاصر، هل هو عقل فوضوي مظلم؟ هل يعوزه الإبداع في عالم تقني متسارعٍ؟ أعتقد أنه لم يحضَ بالحافز والمناسبة الملائمة لتحرير طاقاته الإبداعية، ولئن أثبت يوما أنه قادر على حمل لواء الحضارة وتجاوز قصوره الذي بدا مزمنا، فقد تعرض لنوع من الإعاقة التي منعته من مباشرة دور فاعل في المعادلة الحضارية. إننا نعيش اللحظة الراهنة إلا أننا لسنا معاصرين للحظة الغربية المتفوقة، فالمنطقة العربية تمتلك جاهزية تؤهلها لاحتضان ثورة معرفية قادمة، لكن واقعها السياسي المتردي وأزماتها الاجتماعية والاقتصادية حالت دون تحقيق نهضتها المنتظرة، ربما لغياب التناسب بين التطلع والفعل وانعدام التنسيق بين رؤية المثقف والقرار السياسي، مع أنني أرجح نظرية المؤامرة عند الخوض في التفاصيل.

- قائمة المراجع:

برهان غليون. (1990). اغتيال العقل. 1 الرغاية (الجزائر): ، سلسلة موفم صاد.

جورج طرابيشي. (2008). سبات العقل في الإسلام. بيروت: رابطة العقلانيين العرب دار الساقي.

جورج طرابيشي. (2010). نقد نقد العقل العربي وحدة العقل الإسلامي. بيروت: دار الساقي.

جورج طرابيشي. (2004). العقل المستقيل في الإسلام. بيروت: دار الساقي .

جورج طرابيشي. (2011). نقد نقد العقل العربي إشكاليات العقل العربي. بيروت: دار الساقي.

جورج طرابيشي. (2011). نقد نقد العقل العربي نظرية العقل. بيروت: دار الساقي.

حسين العودات. (2010). الآخر في الثقافة العربية. بيروت: دار الساقي.

خليل أحمد خليل. (2010). العقل في الإسلام. بيروت: دار الطليعة.

كمال عبد اللطيف. (2005). قراءات في أعمال محمد عابد الجابري. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

كمال عبد اللطيف وآخرون. (2005). التراث والنهضة(قراءات في أعمال محمد عابد الجابري). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد عابد الجابري. (2008). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد عابد الجابري. (2009). محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد عابد الجابري. (2006). نحن والتراث. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

هربارت ماركيوز. (2008). العقل والثورة. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

يحي محمد. (2009). نقد العقل العربي في الميزان دراسة مطارحات نقد العقل العربي. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.

جورج طرابيشي. (بلا تاريخ). https://studies.aljazeera.net/ar/issues/2010/2011721223252218135.html. تاريخ الاسترداد 10 11, 2021، من https://studies.aljazeera.net/ar/issues/2010/2011721223252218135

جورج طرابيشي. (بلا تاريخ). جورج-طرابيشي-https://daqaeq.net/2. تاريخ الاسترداد 23 02, 2022، من https://daqaeq.net/2-